جامعة الرياض

DEAN
UNIVERSITY LIBRARIES

ة شؤون المكتبات

Riyad University

RIYAD, SAUDI ARABIA

No. .... : الرقم   Date .... : التاريخ

ف ٢٢١٧٠٨

١٥/٢/١٤٠٠هـ

٨١٠

ص.ج الصواعق على النواعق ، قطعة منه ، تأليف عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد بن ابي بكر ، الخضيرى ، جلال الدين السيوطي ٨٤٩-٩١١هـ. كتبت في القرن الحادى عشر الهجرى تقديرا .

٣٥٢٤ ٥ق ٢١س ٥ر١٤×٢٢سم

نسخة جيدة خطها نسخي ممتاد ، مبتورة الآخر

الاعلام ٤ : ٧١-٧٢ ، معجم المؤلفين ٥ : ١٢٨

١- ادب اللغة العربية أ- الجلال السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر ٩١١هـ. ب- تاريخ النسخ

١

٣٥٣٤ ٣٨

رسالة الصواعق على النواعق

بسم الله الرحمن الرحيم هذه رسالة انشأتها وسميتها الصواعق على النواعق
اني قلت في مقامة لي مخاطبا لبعض الحسدة المتكبرين على العلماء المغامضين
شرفا بما نسب من العلوم اليّ وبما جمع من فنون المعارف لدي ما نصه
وكيف لا اتكلم في ذلك وانا الحامل للشريعة المحمديه على كاهلي والراقم
لها في قضايا تبعي باناملي وانا الذي بالعلم حقيق واعلم خلق الله الان
قلما وفما اذ لم اكن احق بالتكلم فمن فلست في اخرها فعقول اله اني حامل لوا
العلم لمن يريد ان يهتدي والامام المقدم فيه لمن يروم ان تقتدي ومتى
يتسم كل داني وناي وما في المشرق والمغرب الان احد الا وهو داخل في
العلم تحت لوائي فانكره ومنكرون اذا ذكروا بالحق لا يذكرون واذا
راوا ايه يستسخرون واكثروا من النعيق وتتابعوا كالحمير في التهسيق
وليسوا ممن يعبا باذكارهم ولا يووي الي اوكارهم ولكني احب العلم
ونشره واستنشق طيبه ونشره فلو سمعت كلمة جاهل من مغني قرنت
بالعلم جوابها وحررت للطلبة صوابها فاثبتت هذه الرسالة
فاقول المنكرون لذلك فريقان الفريق الاول قال ان الاخير في هذه العبارة
الا انها من باب الفخر وتزكية النفس والاشكال ان التواضع مطلوب
والثاني زادوا على ذلك ان هذه العبارة منكرة لانها شاملة لجبريل
وميكائيل وساير الملائكة ولعيسى بن مريم والخضر فان جميع من ذكر
احيا موجودون الان فيدخلون في لفظ خلق الله وضموا الى ذلك وجها
اخر وهو انه قد يكون في اقاصي البلدان من هو اعلم فمن اين الاطلاع على
جميع من في المشرق والمغرب حتى يصح هذا الاطلاق فهذه ثلاثة
اعتراضات ينبغي الجواب عنها فاقول قد استعمل مثل هذه العبارة ونحوها

خلق

خلق من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من علما الاسلام وايمة الدين
وهم قدوتي في ذلك ووجدا للناس كلامهم بما ينفي الاعتراضات الثلاثة
فنبدا بما ورد من ذلك عن المذكورين ثم نذكر ما وجه به اطلاقهم
اخرج عبد الرزاق في مصنفه عن نصر بن عاصم قال قال رجل ليس
على المجوس جزيه فانكر ذلك المستورد بن عصمة فذهبا الى علي بن
ابي طالب فذكرا له فقال اجلسا والله ما على الارض اليوم احد اعلم
مني ان المجوس كانوا اهل كتاب ثم ذكر الحديث بطوله واخرج ابن
عساكر في تاريخ دمشق عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه اتاه
رجل فاثنى عليه فاطراه وكان قد بلغه عنه قبل ذلك شي فقال له
انا فوق ما في نفسك ودون ما تقول واخرج ابو نعيم في الحليه
عن علي قال والله ما نزلت اية الا وقد علمت فيما نزلت ان ربي وهب
لي قلبا عقولا ولسانا سوولا واخرج ابن جبير عن ابن مسعود
انه قال والذي لا اله غيره ما نزلت اية من كتاب الله الا وانا
اعلم فيمن نزلت واين نزلت ولو اعلم مكان احد اعلم بكتاب الله مني
تناله المطايا لاتيته واخرج مسلم عن حذيفة بن اليمان انه قال
والله اني لاعلم الناس بكل فتنة كاينة فيما بيني وبين الساعه
واخرج ابن سعد في الطبقات عن ابي طي قال خطبنا معاويه
بدمشق فقال ايها الناس اعقلوا عني فانكم لا تجدون بعدي
احدا اعلم بامر الدنيا والاخرة مني واخرج ابن سعد من طريق سعد
بن ابراهيم عن سعيد بن المسيب انه قال ما بقي احد اعلم بكل قضاء
قضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكل قضاء قضاه ابو بكر وكل قضاء

قضاه عمر وكل قضا قضاه عثمان وكل قضا قضاه معاوية حسبي ه
ذكر كلام الناس في ان هذا ليس من باب الفخر وتزكية النفس
لهم في هذا وجهان احدهما ان هذا من باب تعريف العالم بحاله
اذا جهل مقامه قال النووي في الاذكار باب مدح الانسان نفسه
وذكر محاسنه اعلم ان ذكر محاسن نفسه ضربان مذموم ومحبوب فالمذموم
ان يذكره للافتخار واظهار الارتفاع ونحو ذلك والمحبوب ان
يكون فيه مصلحة دينية وذلك بان يكون امرا بالمعروف او
ناهيا عن المنكر او ناصحا او مشيرا بمصلحة او معلما او مؤدبا او
واعظا او مذكرا او مصلحا بين اثنين او يدفع عن نفسه او
نحو ذلك فيذكر محاسنه ناويا بذلك ان يكون هذا اقرب
الى قبول قوله واعتماد ما يذكره او ان هذا الكلام الذي اقوله
لا تجدوه عند غيري فاحتفظوا به وقد جاء في مثل هذا المعنى
كثير من النصوص كقول النبي صلى الله عليه وسلم • انا النبي لا كذب •
انا سيد ولد ادم • انا اول من تنشق عنه الارض انا اعلمكم بالله
واتقاكم انا ابيت عند ربي واشباه كثيرة وقال يوسف عليه الصلاة
والسلام اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وقال شعيب
عليه الصلاة والسلام ستجدني ان شاء الله من الصالحين وقال
عثمان رضي الله عنه حين حصر ما رويناه في صحيح البخاري ومسلم
انه قال الستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
حفر رومة فله الجنة فانا حفرتها وصدقوه بما قال ورويناه
في صحيحيهما عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه انه شكاه اهل

الكوفة الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقالوا لا يحسن يصلي فقال
سعد والله اني لاول من رمى بسهم في سبيل الله ولقد كنا نغزو مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر تمام الحديث وروينا في صحيح
مسلم عن علي رضي الله عنه انه قال والذي فلق الحبة وبرا النسمة
انه لعهد النبي صلى الله عليه وسلم الي انه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني
الا منافق وروينا في صحيح عن ابي وائل قال خطبنا عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه فقال والله لقد اخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم
بضعا وسبعين سورة الكلم ولقد علم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني اعلمهم بكتاب الله وما انا بخيرهم ولو اعلم ان احدا اعلم مني
لرحلت اليه وروينا في صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل
سئل عن البدقة فقال على الخبير سقطت يعني نفسه وذكر تمام الحديث
ونظاير هذا كثيرة لا تنحصر وكلها محمولة على ما ذكرنا هذا اخر كلام
النووي رحمه الله قال صاحب الكشاف عند قوله تعالى حكاية عن
يوسف عليه الصلاة والسلام قال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نباتكما
بتاويله قبل ان ياتيكما ذلكما مما علمني ربي الاية فيه ان العالم اذا جهلت
منزلته في العلم فوصف نفسه بما هو بصدده لم يكره في باب التزكيه
وقال ايضا في موضع اخره تذم التزكيه اذا كانت لغرض صحيح في الدين
مطابقة الواقع بدليل قوله صلى الله عليه وسلم لمن قال له اعدل في
القسمة ومن يعدل اذا لم اعدل وقوله والله اني لامين في السما امين في
الارض واستدل لذلك بما اخرجه الترمذي وابن حبان في صحيحه فقال
الست احق الناس بها الست اول من اسلم الست صاحب كذا الست
صاحب كذا وبما اخرجه ابن ابي شيبه عن عثمان بن عفان انه قيل له وهو
محصور ان فلانا ذكر كذا وكذا فقال لعمي ومن اين وقد احتسبت عند

عشرا الى رابع الاسلام وقد زوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته
ثم ابنته وقد بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي هذه فما شممت
بها ذكري ولا تغنيت ولا تمنيت ولا شربت خمرا في الجاهلية والاسلام
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري هذه الرقعة ونزيدها في
المسجد له بيت في الجنة فاشتريتها وزدتها في المسجد ومما اخرجه
ابن ابي شيبة في المصنف وابو نعيم في الحلية عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه انه قال على منبره وان فقدتموني ولو لم اكن فيكم ما قاتل فلان وفلان
واهل النهروان وايم الله لولا ان تبطروا فتدعوا العمل لحدثتكم بما سبق
لكم على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم ثم قال سلوني فانكم لا تسالوني
عن شيء فيما بينكم وبين الساعة الا حدثتكم به ومما اخرجه ابن ابي شيبة
عن علي كرم الله وجهه انه قال على المنبر انا عبد الله واخو رسوله وانا
الصديق الاكبر لم يقلها احد قبلي ولا يقولها احد بعدي الا كذاب مفتر
ولقد صليت قبل الناس سبع سنين ومما اخرجه ابن ابي شيبة عن زيد
بن يثيع قال بلغ عليا ان اناسا يقولون فيه فصعد المنبر فقال
انشد الله رجلا سمع من النبي صلى الله عليه وسلم شيئا الا قام فقام نفر
فقالوا نشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كنت مولاه
فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وعن الحسن بن علي
رضي الله عنهما انه بلغه عن عمرو بن العاص ومعاوية شيء من الخلف
فقال في كلامه ولو طلبتم ما بين المشرق والمغرب لم تجدوا ابن جد
نبي غيري وغير اخي ومما اخرجه ابن سعد في الطبقات عن محمد بن
المرتفع قال سمعت ابن الزبير يقول يا معشر الحجاج سلوني فعلينا
كان التنزيل ونحن حضرنا التأويل ومما اخرجه ابن سعد عن عبد
الرحمن عن ابيه قال تفاخر قوم من قريش فذكر كل رجل ما عنده

فقال

فقال معاوية للحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما ما يمنعك من
القول فما انت بكليل اللسان فقال ما ذكروا مكرمة ولا فضيلة
الا ولي محضها ولبابها ثم قال

شعر

فيم الكلام وقد سبقت مبرزا ... سبق الجواد من المدى المتنفس

ومما اخرجه ابن سعد عن ابن ابي ميمون قال خرجت عائشة على صفية
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصفية الا قلت ابي هرون
وعمي موسى ورايت في مجموع بخط شيخنا الامام تقي الدين الشمني
رحمه الله تعالى قال نقلت من خط الشيخ كمال الدين الدميري
قال نقلت من خط الشيخ جمال الدين ابن هشام قال رايت قصة
بخط الشيخ جمال الدين ابن مالك رفعها الى الملك الظاهر بيبرس
صورتها الفقيه محمد بن مالك ينهي الى السلطان ايد الله جنوده وايد
سعوده انه اعلم زمانه بعلوم القرآن والنحو واللغة وفنون الادب
وسيرد باقي القصة الوجه الثاني ان هذا من باب التحدث بنعمة الله شكرا
امتثالا لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث اخرج ابن ابي حاتم
عن الحسن بن ابي طالب في قوله واما بنعمة ربك فحدث قال اذا
اصبت خيرا فحدث اخوانك واخرج عبد الله بن احمد بن حنبل في
زوائد المسند والبيهقي في شعب الايمان عن النعمان بن بشير رضي
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التحدث بنعمة الله
شكر وتركها كفر واخرج ابن جرير في تفسيره عن ابي نضرة قال كان
المسلمون يرون ان من شكر النعمة ان يحدث بها واخرج البيهقي
عن الحسن قال اكثروا ذكر هذه النعمة فان ذكرها شكر واخرج
البيهقي عن الجريري قال كان يقال ان تعداد النعم من الشكر

واخرج

البيهقي عن يحيى بن سعيد قال كان يقال ان تعديد النعم من الشكر واخرج
البيهقي عن فضيل بن عياض رحمه الله قال كان يقال من شكر النعمة
يحدث بها واخرج سعيد ابن منصور في سننه عن عمر ابن عبد العزيز
قال ان ذكر النعم شكر واخرج البيهقي عن ابن ابي الحواري قال جلس
فضيل بن عياض وسفيان بن عيينة رحمهما الله ليلة الى الصباح
يتذاكرون النعم انعم الله علينا في كذا انعم الله علينا في كذا واخرج
ابن ابي شيبة عن ابي صالح قال كان عمرو بن ميمون اذا لقي الرجل من
اخوانه قال رزق الله البارحة من الصلاة كذا وكذا ورزق الله
البارحة من الخير كذا وكذا وقد عرف العلما الشكر بانه اعتقاد بالجنان
وذكر باللسان وعمل بالاركان وانشدوا على ذلك ٭ شعر ٭
افادتكم النعما مني ثلاثة ٭ يدي ولساني والضمير المحجبا ٭
وقال العلامة شمس الدين ابن القيم الشي الواحد يكون صورته واحده
وهو ينقسم الى محمود ومذموم فمن ذلك التحدث بالنعمة شكرا والفخر بها
فالاول القصد به اظهار فضل الله واحسانه ونعمته وانشادتها وفيه
حديث التحدث بالنعمة شكر وكتمه والثاني القصد به الاستطالة
على الناس والبغي عليهم والجور والتعدي واهانتهم واستعبادهم
وهذا هو المذموم ومما اورده ما اخرجه ابن سعد عن عايشة قالت
فضلت على نسا النبي صلى الله عليه وسلم بعشر قيل ما هن يا ام المومنين
قالت لم ينكح بكرا قط غيري ٭ ولم ينكح امراة ابوها مهاجران غيري
وانزل الله تبارك وتعالى براتي من السما وجاء جبريل عليه الصلاة والسلام
بصورتي من السما في حريره وقال تزوجها فانها امراتك وكنت اغتسل
انا وهو من انا واحد ولم يكن يصنع ذلك باحد من نسايه غيري وكان

يصلي

يصلي وانا معترضة بين يديه ولم يكن يفعل ذلك باحد من نسايه غيري
وكان ينزل عليه الوحي وهو معي ولم يكن ينزل عليه وهو مع احد من نسايه
غيري وقبض الله نفسه وهو بين سحري ونحري ومات في الليلة كان
يدور علي فيها ودفن في بيتي ذكر كلام الناس في ان مثل هذه العبارة
تختص بعالم الفاعل او المفعول فيه وزمانه اطبق المحققون على ان مثل هذه
العبارة اذا اطلقت انما تنصرف الى اهل عالم الفاعل او المفعول فيه اهل
زمانه فقط ولا يدخل فيها اهل عالم اخر ولا اهل زمانه اخر ثم منهم من
جعل ذلك اصطلاحا عرضيا ومنهم من قال هو موكول الى تخصيص العقل
وحاصله انه من العام المراد به الخصوص الذي يعتبر بيانه في علم اصول
الفقه وذكروا لذلك امثلة وشواهد منها قوله تعالى يا بني اسرايل
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين اطبق العلما
من المفسرين وغيرهم على ان المراد على عالمي زمانهم اذ من المقطوع به انه
لم يفضلوا على من تقدمهم من الانبيا واما من جا بعدهم منهم وعلى امة
نبينا صلى الله عليه وسلم ولا على من كان في زمانهم من غير عالمهم كالملايكة
والمقربين والكروبيين كجبريل وميكاييل واسرافيل وملك الموت
ومنكر ونكير والروح وغيرهم قال الطيبي في حاشية الكشاف العالم
اذا اطلق يتبادر الى السما والارض وما بينهما عرفا لانه المشاهد دون
ما غاب عن الابصار مما ساير الملكوت ومنها قوله تعالى قال اغير الله
ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين قال الشيخ سعد الدين في حاشية
الكشاف اي على جميع من سواكم الا ما يخصه العقل من الانبيا والملايكة
ومنها قوله تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين قال القونوي في تفسيره